الجملة الواقعة مضافاً إليه في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية)

أ. د. أحمد حسين عبد السّادة
سلمان دايخ فرحان

The sentence that occurs in the genitive case in Nahjul Balagha (An applied grammatical study)

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdul Sada
Salman Daykh Farhan

ملخص البحث

تأتي الجملة مضافاً إليها أحد الظروف الدالّة على الزمان، أو الظرف الدال على المكان (حيث)، وبحثنا هذا يحاول دراسة هذه الجملة في نهج البلاغة، فقام الباحث بإحصاء هذه الجملة في نهج البلاغة، وتوزيعها بحسب نوع الظرف، وبحسب نوع الجملة المضاف إليها (اسمية أو فعلية)؛ لذا جاء البحث مقسوماً على ثلاثة مباحث، المبحث الأول جاء موسوماً بـ(الجملة التي أضيف إليها (إذ أو إذا)، وقد جاءت الجملة المضاف إليها (إذ) بصيغتيها (الاسمية والفعلية)، أمّا الجملة المضاف إليها (إذا) فكانت فعلية في جميع مواضعها، وكان فعلها ماضياً في أغلب المواضع، وجاء في بعض المواضع فعلاً مضارعاً مسبوقاً بأداة النفي (لم)، أمّا المبحث الثاني فقد وسمناه بـ(الجملة التي أضيف إليها ما في معنى إذ أو إذا)، وقد جاء من هذه الظروف في نهج البلاغة (يوم، وحين، ولمّا، ومذ، وبينا)، أمّا المبحث الثالث فقد وسمناه بـ(الجملة التي أضيف إليها الظرف الدال على المكان حيث)، وقد جاءت هذه الجملة اسمية في مواضع، وفعلية في مواضع أخرى، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج لعلّ من أهمها: أن الجملة المضاف إليها الظرف سواء أكان هذا الظرف ظرف زمان أم ظرف مكان حملت دلالات مختلفة، كما أظهر البحث أنّ للسياق أثراً في توجيه الدلالة.

الكلمات المفتاحية: نهج البلاغة، الجملة، المضاف إليه، ظروف الزمان.

Abstract

The sentence comes in the genitive case added to it one of the adverbs of place or adverb of time. The current study tries to explore this sentence in Nahj al-Balagha. The researcher counted these sentences in Nahj al-Balagha and distributed them according to the type of adverb and according to the type of sentence added to it (nominal or verbal). The research is divided into three sections. The first section is entitled (The sentence to which (idh as or idha if) was added. The sentence to which (idh as) was added came in its two forms (nominal and verbal). The sentence to which (idha if) was added was verbal in all its places, and its verb was in the past tense in most places. In some places it came in the present tense preceded by the negation tool (lam not). The second section is entitle (the sentence to which 'ma' was added, carrying the meaning of "idha as" or "idh if". Among the adverbs mentioned in Nahj al-Balagha are (day, when, since, while). Finally, the third section is called (the sentence to which the adverb indicating place 'where' was added). This sentence came nominally in some places, and verbally in other places. The research arrived at some results, perhaps the most important of which is that the sentence to which the adverb was added - whether this adverb was an adverb of time or an adverb of place - carried different meanings, and the research also showed that the context has an effect in directing the meaning.

Keywords: Nahjul Al-Balagha, sentence, genitive case, adverbs of time

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين.

بعد...

فالجملة تأتي مضافاً إليها ظرف الزمان، كما تأتي مضافاً إليها ظرف المكان، وبحثنا هذا يتناول هذه الجملة، وتطبيقاتها في نهج البلاغة، وقد قسمناه على ثلاثة مباحث، المبحث الأول وسمناه بـ(الجملة التي أضيف إليها (إذ، أو إذا)، وقد تناول هذا المبحث قسمين، الأول: الجملة التي أضيف إليها الظرف (إذ)، والثاني: الجملة التي أضيف إليها (إذا)، أمّا المبحث الثاني فقد وسمناه بـ(الجملة التي أضيف إليها ما في معنى (إذ، وإذا)، وقد جاء هذا المبحث في خمسة أقسام: الأول: الجملة التي أضيف إليها (يوم)، والثاني: الجملة التي أضيف إليها (حين)، والثالث الجملة التي أضيف إليها (لما)، والرابع الجملة التي أضيف إليها (مذ)، والخامس الجملة التي أضيف إليها (بينا)، أمّا المبحث الثالث فقد تناول الجملة التي أضيف إليها ظرف المكان (حيث)، وقد سبق هذه المباحث مقدمة، وتلتها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

توطئة

الجملة المضاف إليها هي الجملة الفعلية أو الاسمية التي يلزم إضافة أحد ظرفي الزمان (إذ، أو إذا) أو ظرف المكان (حيث) إليها، أو أضيف إليها جوازاً ما هو في معنى (إذ، أو إذا) كـ(يوم، وحين، وزمان، ووقت)، ومحلها الجر[1]

وبناءً على هذا التعريف يمكننا تقسيم هذه الجملة على نوعين: الأول: الجملة التي أضيف إليها أحد الظروف الدالة على الزمان، الثاني: الجملة التي أضيف إليها أحد الظروف الدالة على المكان.

المبحث الأوّل: الجملة التي أضيف إليها (إذ، أو إذا):

وهي كما سبقت الإشارة الجملة التي يضاف إليها وجوباً (إذ، أو إذا) أو جوازاً ما في معناهما نحو (يوم، وحين، وزمان، ووقت).

١ الجملة المضاف إليها (إذ):

يرى جمهور النحاة أنّ (إذ) من الظروف التي تدلّ على الزمن الماضي، وتلزم إضافتها إلى الجملة الخبرية سواء أكانت اسمية أم فعلية، قال سيبويه: "إنّ الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر، لأنّه في معنى (إذ)، فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ»[٢]، وإلى هذا المذهب ذهب المبرد فيقول: "و (إذ) يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر... تقول: أتيتك إذ زيدٌ أميرٌ، وأتيتك إذ جاء زيدٌ"[٣].

وقد وردت هذه الجملة بصيغتيها (الفعلية والاسمية)، في (ستة وثلاثين) موضعاً في نهج البلاغة، وكانت هذه الجملة فعلية في أغلب هذه المواضع، ولعلّ مرد ذلك غلبة الجملة الفعلية على الجملة الاسمية وهذا يؤيد ما يراه النحاة من أهميّة الفعل ومكانته في اللغة العربية فالدكتور مهدي المخزومي يعدّه أهمّ أجزاء الجملة، وفي هذا يقول: (الفعل من أهمّ أجزاء الجملة بل هو أهمّها فهو لا يقتصر على الدلالة على الحدث حسب، ولكنّه يحدثنا عمّا يفعل الشخص أو الشيء وعمّا يفعلان وعمّا سيفعلان،... وهو بالإضافة إلى ذلك يساعد على الإسناد، ويعبر عن سؤال، ويعبر عن أمر وغيرها، والجملة الفعلية التي يكون فيها المسند فعلاً، أكثر شيوعاً في الاستعمال بل تعدّ أساس التعبير في العربية)[٤]:

آ الجملة الاسمية:

وردت (إذ) مضافةً إلى الجملة الاسمية في (ثمانية) مواضع، أمّا فيما

يخصّ الدلالة الزمنية لهذه الجملة، فقد قال بعض النحاة إنّ (إذ) «إن أضيفت لجملة اسمية فيجب وقيل لا يجب بل يستحسن أن يكون معنى هذه الاسمية قد تحقق قبل النطق بها، أو إنه سيتحقق في المستقبل على وجه لا شك فيه»[٥]، ومن أمثلة هذه الجملة في نهج البلاغة، قوله (عليه السلام) في صفة السماء: "وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرُجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا"[٦]، فالجملة الاسمية (هي دخان) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، والإمام (عليه السلام) «يشير في هذا المقطع إلى مادة الكواكب وأنّها كانت في البدء أشبه بالدخان أو البخار»[٧]، و (أمّا نداؤه لها فإشارة إلى أمره لها بالإتيان والكون في قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[٨]"[٩]، فأفادت (إذ) الدلالة على الماضي.

ب الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة مضافاً إليها (إذ) في (سبعة وعشرين) موضعاً، وهي إمّا مصدرة بفعل مضارع أو فعل ماضٍ وعلى النحو الآتي:

ـ الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع:

وردت هذه الجملة مصدرة بفعل مضارع في (سبعة) مواضع، وقد دلت في جميع مواضعها على الزمن الماضي، كقوله (عليه السلام): "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ الِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي وَ مُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ"[١٠]، فالجملة الفعلية (تحاولني) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وكلام الإمام (عليه السلام) لمعاوية، وهو (عليه السلام) يشبّهه في محاولته أمر

الشام وما يخدعه من جعل أمر الخلافة فيه من بعده ومراجعته السطور بالمستثقل النائم، وبالمتحيّر القائم[١١]، فأمر المحاولة وقع في زمن سابق لزمن التكلّم لأنّ الإمام في معرض إخبار لمعاوية بما جرى منه أيّ إنّه حدث وقع في الزمن الماضي، ولكنّ الإمام لم يعبّر عنه بالفعل الماضي بل عدل إلى الفعل المضارع، ليدلّ على أنّ هذا الحدث قد تكرر أو أنّه استمر لمدّة من الزمن أو أنّه تطاول، فقوله (حاولتني الأمور) مشعرٌ بأنّ المحاولة وقعت مرة واحدة أو دفعة واحدة، أمّا قوله (تحاولني الأمور) فمشعر بأنّ الحدث فيه استمرار وتطاول، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ "التعبير بالفعل الماضي قد يفيد افتراض حصول الحدث مرّة واحدة، في حين إنّ الفعل المضارع قد يفيد افتراض تكرر الحدث وتجدده»[١٢] فالتعبير بالفعل المضارع في هذا التركيب يدلّ على أنّ الحدث كان متطاولاً ومستمراً، بخلاف التعبير بالفعل الماضي الذي يدلّ على أنّ الحدث وقع مرّة واحدة أو دفعة واحدة وانتهى.

ـ الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ:

صُدّرت هذه الجملة بفعل ماضٍ في (عشرين) موضعاً، وقد دلّت في جميع هذه المواضع على الزمن الماضي، ووردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (إذ + فعل ماضٍ لازم + الفاعل ضمير مستتر)، كقوله (عليه السلام): "وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَ عُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَ زُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ"[١٣]، فـ (إذ) ظرف زمان، والجملة الفعلية (جاع) واقعة في موضع جر بالإضافة، وقد دلّت (إذ) على الزمن الماضي.

النمط الثاني: (فعل ماضٍ متعدٍّ+

الفاعل ضمير متصل + المفعول به ضمير متصل) كقوله (عليه السلام): "كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ"[١٤]، فـ (إذ) ظرف زمان والجملة الفعلية (شبّهوك) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، فالإمام (عليه السلام) يناجي ربّه ويقول: "كذب العادلون بك المثبتون لك نظيراً وشبيهاً، يعني المشبّهة والمجسّمة، إذ قالوا: إنّك على صورة آدم، فشبّهوك بالأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها»[١٥]، فسبب كونهم كاذبين، أنّهم قالوا إنّ الله سبحانه على صورة آدم تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً كما أنّهم شبّهوه بالأصنام، وقد أفادت (إذ) هذه التعليل، فضلاً عن دلالتها على الزمن الماضي.

ويرى النحاة[١٦]، أن الجملة المضاف إليها (إذ) قد تحذف ويعوّض عنها بتنوين يسمّى تنوين العوض، كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً﴾[١٧]، قال أبو البقاء في إعراب قوله (يومئذٍ): "إذ... هنا استعملت للمستقبل وهو كثير في القرآن، فزادوا عليها التنوين عوضاً من الجملة المحذوفة، تقديره: يوم إذ نأتي بالشهداء»[١٨]، ومن أمثلة هذه الجملة في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): "إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ"[١٩]، فـ (يوم) مفعول فيه منصوب، وهو مضاف، و (إذ) مضاف

إليه، والتنوين للعوض[٢٠].

٢- الجملة التي أضيف إليها (إذا)

(إذا) كما يرى النحاة ظرف متضمن معنى الشرط، وهي من الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، وهي لا تُضاف إلّا إلى جملة فعلية، وما ورد خلاف ذلك من موالاة الاسم لها فهو مؤول على أن الاسم بعدها فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير، والغالب فيها من حيث الدلالة أنّها تدلّ على المستقبل، وعلى هذا تكون (إذا) ثنائية الدلالة، إذ إنها تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، وهي في الوقت نفسه متضمنة معنى الشرط.

وقد ذكرها سيبويه في كتابه بقوله: "وأمّا (إذا) فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة وهي ظرف»[٢١]، وعنده (إذا هذه لا تضاف إلّا إلى الأفعال)، وكون (إذا) فيها معنى الجزاء، ولا تُضاف إلّا إلى الفعل هذا ما قال به المبرد أيضاً الذي يقول: "ألا ترى أنك تقول: آتيك إذا قام زيد، وإذا طلعتِ الشّمس، ولا يجوز: آتيك إذا زيد منطلق، لأنّ إذا فيها معنى الجزاء ولا يكون الجزاء إلا بالفعل»[٢٢].

وقد وردت هذه الجملة في أكثر من (مئتي) موضع، وكانت (إذا) في أغلب هذه المواضع مضافة إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ، حيث وردت مضافةً إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ في (مئة وسبعة وتسعين) موضعاً، ولم ترد مضافةً إلى جملة فعلية فعلها مضارع إلّا في مواضع معدودة، وكان هذا الفعل في جميع مواضعه مسبوقاً بأداة الجزم (لم)، أي: هو ماضٍ معنى.

- الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة المضاف إليها إذا مصدرة بفعل مضارع في مواضع قليلة لا تتجاوز (أربعة) مواضع، وكانت تلك الأفعال في جميع مواضعها مسبوقة بأداة الجزم (لم).

وقد أفادت هذه الجملة

دلالتين، إحداهما الدلالة على الماضي، كقوله (عليه السلام): "وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ"[٢٣]، فـ (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف، والجملة الفعلية (لم يعلم الشيء) واقعة في موضع جر بالإضافة، فعدم علم المخاطب بالشيء سابق لزمن التكلّم.

والدلالة الأخرى هي دلالة الاستقبال، كقوله (عليه السلام): "وَ إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ"[٢٤]، فـ (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف، والجملة الفعلية (لم أجد بداً) واقعة في موضع جر بالإضافة، وقد دلت (إذا) على زمن المستقبل.

ـ الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ:

وردت الجملة المضاف إليها (إذا) مصدرة بفعل ماضٍ، كقوله (عليه السلام): "وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ وَ آخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ"[٢٥]، فـ(إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة، والجملة الفعلية (افعل) جواب الشرط، قال المرادي: إن (إذا) «تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط»[٢٦]، وقد اقترن جواب الشرط وهو (افعل) بالفاء «لأنه جملة فعلية فعلها طلبي وهو الأمر»[٢٧]، فقد علقت (إذا) الجواب (افعل كما ينبغي) على الشرط الذي تضمنته وهو (علمه بأن الله واحد كما وصف نفسه...).

وقد اختلفت الدلالة الزمنية التي تؤديها هذه الجملة، تبعاً لاختلاف السياق ووجود بعض القرائن التي تحيل إلى تلك الدلالات، فقد جاءت في مواضع من نهج البلاغة دالّة على الزمن الماضي، كقوله (عليه السلام):

"وَ كَانَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَ الْأَسِنَّةِ"[٢٨]، فالجملة الفعلية (احمر البأس) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، والجملة إخبار عمّا كان يفعله الرسول (صلى الله عليه وآله) مع أصحابه وأهل بيته في ساحة الحرب وكيف كان يقدّم أهل بيته فيقي بهم أصحابه، ولا شكّ هذا إخبار عن حدث وقع في الماضي.

وجاءت في مواضع دالّةً على الاستقبال كقوله (عليه السلام): "وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ"[٢٩]، فـ (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف، والجملة الفعلية (قلصت) واقعة في موضع جر بالإضافة، وقد أفادت (إذا) الدلالة على الزمن المستقبل لأنّ الإمام (عليه السلام) يتحدّث عن حال المخاطبين بعد فقده ويقول لهم: "إذا خلي مكاني من بينكم، ثمّ نزلت بكم نازلة، أو حدثت مشكلة فلا تجدون من يردها، أو يجيب سائلاً عن حكمها (وذلك إذا تقلصت حربكم). أي: تمادت الحرب بينكم وبين أعدائكم، وشمّرت عن ساق»[٣٠]، فمضمون الكلام إخبار عن المستقبل.

وجاءت هذه الجملة في بعض المواضع غير مرتبطة بزمن معين، بل تدلّ على زمن عام، من ذلك قوله (عليه السلام): "وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَ نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَ ذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ"[٣١]، فـ (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف، والجملة الفعلية (درج) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، والإمام عليه السلام في هذه الخطبة يذكر عجيب

خلقة الطاووس[٣٢]، وقد ذكر الإمام من جملة ما ذكر بعض سلوكيات هذا الكائن عند التزاوج، وهو أنّه ينشر ذنبه إذا درج إلى أنثاه، وهذا السلوك لا يتعلق بوقت معيّن، بل إنّ هذا الحيوان يكرر هذا السلوك، كلّما درج إلى الأنثى، فإنّه كان يفعله في الماضي، ويفعله الآن، وفي المستقبل، فدلّ ذلك على أنّ الفعل الماضي الذي دخلت عليه (إذا) في هذه الجملة لا يتعلق بزمن معيّن، وقد جاءت هذه الدلالة بمعونة السياق.

يبدو لمن دقق النظر في الأمثلة السابقة أن (إذا) لم تدلّ على الزمن بمفردها بل دلّت على الزمن بقرينة السياق.

وممّا تجدر ملاحظته أنّ الجملة المضاف إليها (إذا) جاءت في أغلب مواضعها مصدرة بفعل ماضٍ وهذا يوافق ما عليه جمهور النحاة، لأنّ (إذا) لما كانت تدخل على الأمور المقطوع بها، والمحققة الوقوع، غلب معها الفعل الماضي لكونه أدلّ على الوقوع بوصفه متحقق الوقوع؛ لذا هو مناسب لما اختصت بالدخول عليه[٣٣]

وقد فرّق الدكتور فاضل السامرائي في مبحث فعل الشرط بين التعبير بالفعل الماضي، والتعبير بالفعل المضارع، قائلاً: "وقد يؤتى بالفعل الماضي مع الشرط للدلالة على وقوع الحدث جملة واحدة، وإن كان مستقبلاً، ويؤتى بالمضارع لما كان ينقضي ويتصرم شيئاً فشيئاً»[٣٤]، وقد استدل بأمثلة من القرآن الكريم تؤيد صحة ما ذهب، منها قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ﴾[٣٥]، وعلق على هذه الآية بقوله: "فالطلوع والغروب يقعان جملة واحدة فعبر عنهما بالماضي»[٣٦]، وأمّا مجيء فعل الشرط فعلاً مضارعاً فقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾[٣٧]،

«فإنه يفيد الاستمرار والتطاول»[٣٨]، والذي ينعم النظر في نصوص نهج البلاغة، يجد هذه الدلالة واضحة، فإذا كانت الجملة المضافة إلى (إذا) مصدرة بفعل ماضٍ فإنها تدل على أنّ الحدث وقع جملة واحدة، كقوله (عليه السلام): "فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ"[٣٩]، فأمر الإمام (عليه السلام) للمخاطبين ليس ممّا يتطاول، بل إنّه يقع دفعة واحدة.

جدير بالذكر أن من الخصائص التي ذكرها النحاة لـ (إذا) أنها تختص بالدخول على المتيقن، والكثير الوقوع[٤٠]، وإلى هذين المعنيين أشار الدكتور فاضل السامرائي بقوله: (الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع بحصوله والكثير الوقوع)[٤١]، وجعل من المعنى الأول قوله تعالى: (وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا)[٤٢]، معلقاً بقوله: (فإنّ المحرم لا بدّ أن يتحلل)[٤٣]، ومن المعنى الثاني الكثير الوقوع قوله تعالى: {إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ}[٤٤]، أمّا في نهج البلاغة فمن أمثلة المعنى الأول قوله (عليه السلام): "إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ..."[٤٥]، فإنّ الموت أمر مقطوع بوقوعه لكل حي، ومن أمثلة المعنى الثاني قوله (عليه السلام): "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ"[٤٦]، فـ (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف، والجملة الفعلية (اختلف هواه) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وقد اختصت (إذا) في هذا النص بدخولها على أمر كثير الوقوع «لأنّ اتباع الأهوية المختلفة يوجب الانحراف»[٤٧]، وهو ممّا يقع كثيراً، وقد جعل الدكتور السامرائي دلالة القطع هذه هي السمة الفارقة بين (إن) و (إذا) فقال: "والنحاة يفرقون بين (إن) و (إذا) بما ذكرنا فيقولون: إنّ الأصل في (إن)

أن تستعمل للمشكوك فيه و (إذا) للمقطوع بوجوده»[٤٨]، ويرى أحد الباحثين أن (إذا) في نصوص نهج البلاغة قد تستعمل للمشكوك فيه، إذ يقول هذا الباحث: "وإذا كانت دلالة القطع لازمة في القرآن الكريم مع الأداة (إذا) كما قال الدكتور فاضل السامرائي، فأنها عكس ذلك في نهج البلاغة، فقد ورد في بعض النصوص دخولها على أمر مشكوك فيه في ظاهره، ولكنّه مقطوع به في غرضه ومراده»[٤٩]، ومثل لما ذهب إليه بقوله عليه السلام في صفات الله سبحانه وتعالى: "هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ"[٥٠]، ثم علّق على هذا النص بقوله: "فإدراك قدرته (سبحانه وتعالى) ومعرفة صفاته، وغيرها من الأمور التي ذكرها الإمام (عليه السلام) لا يمكن أن يدركها الإنسان العاجز حتى عن التفكير بذلك، ولكن بلاغة الإمام وفصاحته جعلت الأمر وكأنه مقطوع به من ظاهر النص، ولكن حقيقة النص غير ذلك، إذ إنّ الإمام استعمل في هذا النص ألفاظاً تدل على أن الأمر ليس في الواقع، وإنّما هو في الخيال أو الوهم، وهذه الألفاظ هي (ارتمت. الأوهام، حاول الفكر، تولهت القلوب، غمضت مداخل العقول) أي إنّ دلالة القطع في عجز الإنسان، لا في دلالة النص، ونتلمس ذلك في جواب الشرط الرافض لهذه الأفكار والمحاولات متمثلاً بقوله: ردعها وهي تجوب..."[٥١]، والذي يبدو أن الأمور التي ذكرها الإمام (ارتمت الأوهام، حاول الفكر، تولهت

القلوب، غمضت مداخل العقول) تقع في حيز المحاولة من قبل الإنسان، وإذا كانت كذلك فإن (إذا) في هذا النص قد استعملت في المقطوع به، لأنّ محاولة الإنسان الأمور المذكورة أمر وارد، دلّت عليه آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا﴾[٥٢].

ومن الجدير بالذكر أن (إذا) قد وردت في بعض المواضع في نهج البلاغة، وقد تلاها الاسم أو ما ينوب عنه وهو الضمير، وهذا يوهم أنّها مضافة إلى الجملة الاسمية، وهو ما يأباه معظم النحاة، ومذهب البصريين أن هذا الاسم الذي يلي (إذا) هو فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور، قال سيبويه: "إنّ الزمان... إذا كان لما لم يقع لم يضف إلّا إلى الأفعال، لأنه في معنى إذا، وإذا هذه لا تضاف إلّا إلى الأفعال»[٥٣]، وعند المبرد لا يجوز أن يقال: "آتيك إذا زيدٌ منطلقٌ، لأنّ (إذا) فيها معنى الجزاء ولا يكون الجزاء إلّا بالفعل»[٥٤]، وبمذهب البصريين قال ابن يعيش: "فإذا وقع الاسم بعدها مرفوعاً فعلى تقدير فعل قبله لأنّه لا يقع بعدها المبتدأ أو الخبر لما تضمنته من معنى الشرط و الجزاء، والشرط والجزاء مختصان بالأفعال»[٥٥].

ومذهب الكوفيين أن الاسم الواقع بعد (إذا) هو فاعل بالفعل الذي يليه، وهذا الاسم عند الأخفش يكون مبتدأ، إذ يجوز عنده دخول (إذا) على الجملة الاسمية[٥٦].

ومن أمثلة مجيء الاسم بعد (إذا) قوله (عليه السلام): "طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا الْكَرَى غَلَبَهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا"[٥٧].

ومن مجيء الضمير بعدها قوله (عليه السلام): "أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا

قَاتِلِي انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ"[٥٨]، والتقدير بحسب رأي الجمهور (إذا مت أنا مت)، فـ (مت) الأولى فعل الشرط و (الضمير) فاعل، و (مت) الثانية تفسيرية، وعلى رأي الكوفيين: الضمير فاعل بالفعل بعده، وعلى رأي الأخفش الضمير مبتدأ، وقد رفض الدكتور فاضل السامرائي تقدير الجمهور وعدّه مفسداً لصحة الكلام، وفي هذا يقول: "إنّ تقدير الجمهور بعيد عن المعنى، مفسد لصحة الكلام، مؤدٍ إلى ركة بالغة فيه، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأنّ المفسَّر والمفسِّر لفظ واحد بعينه، لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً، فلو كان المفسِّر يعطينا معنى زائداً على المفسَّر، وإيضاحاً لم يكن فيه، لكان مقبولاً، ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف، فما الغرض من الذكر والحذف»[٥٩]، ثم ذهب الدكتور السامرائي ليفرق بين مجيء الفعل بعد (إذا) أو تقديم الاسم عليه، متوسلاً إلى هذه الغاية ببعض الأمثلة القرآنية، مفرقاً بين دلالة ذكر الفعل بعدها، وفرقها عن دلالة ذكر الاسم، عادّاً العناية والاهتمام هو الغرض الأهم لهذا التقديم، فضلاً عن دلالة التهويل والتعظيم التي أفادها هذا التقديم في بعض الآيات[٦٠]، من نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٦١]، وما يمكن أن يضيفه الباحث هنا أنّ هذا التقدير تقدير فعل محذوف إن سَهُلَ في مواضع فإنّه قد لا يخلو من تكلف في مواضع أخرى، ومن هذه المواضع التي أحسب أنّها لا تخلو من تكلف قول الإمام (عليه السلام): "وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَ آفَةُ الْأَلْبَابِ فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَ لَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ وَ إِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا

تَكُونُ لِرَبِّكَ"[٦٢]، فتقدير (إذا هديت أنت هديت) فيما أحسب لا يخلو من تكلف، وهذا النص من وصيته لابنه الإمام الحسن (عليهما السلام)، وفي هذا المقطع من الوصية يحثه (عليه السلام) على «أن يكون عند هداية الله إياه لرشده أخشع ما يكون لربّه»[٦٣]، وقد خصّ هذه الهداية به (عليه السلام) لا بغيره، ودلالة التخصيص هذه مُفادة من تقديم الاسم الواقع بعد (إذا) على الفعل، ولو قدّم الفعل وقال: فإذا هديت أنت، لم يختص الفعل بمخاطب خلاف ما لو قدّم الاسم، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الدكتور السامرائي، وربّما يشعر هذا التقديم بوجود معنى آخر وهو أن تقديم الاسم أكثر تحقيقاً في وقوع الفعل منه لو قدّم الفعل، فبتقديم الاسم تكون الهداية متحققة ثابتة، ويؤيّد هذا أنّ التركيب بعد التقديم يصبح يحتمل (قد) التي تفيد التحقيق[٦٤].

المبحث الثاني: الجملة التي أضيف إليها ما في معنى (إذ، وإذا)

ذكر سيبويه هذه الجملة في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء، وقال: "يضاف إليها أسماء الدهر، وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيدٌ، وآتيك يوم يقولُ ذاك، وقال الله عز وجلّ: ﴿هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾[٦٥] و ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٦٦] وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة وتوسعوا في ذلك لكثرته في كلامهم»[٦٧]، وقال في موضع آخر من كتابه: "جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر، لأنّه في معنى (إذ) فأضيف إلى ما يضاف إليه (إذ)، وإذا كان لما لم يقع لم يضف إلّا إلى الأفعال لأنّه في معنى إذا..."[٦٨]، وإلى هذا ذهب المبرد فقال: "اعلم أنّه ما كان من الأزمنة في معنى (إذ) فإنّه

يضاف إلى الفعل والفاعل وإلى الابتداء والخبر كما يكون ذلك في (إذ) وذلك قولك: جئتك إذ قام زيدٌ وجئتك إذ زيدٌ في الدار فعلى هذا تقول: جئتك يوم زيدٌ في الدار، وجئتك حين قام زيدٌ، وإن كان الظرف في معنى (إذا) لم يجز أن يضاف إلّا إلى الأفعال»[٦٩].

ويمكن تقسيم هذه الجملة بحسب ما ورد منها في نهج البلاغة على قسمين: الجملة التي أضيف إليها الظرف (يوم)، والجملة التي أضيف إليها الظرف (حين):

١ـ الجملة التي أضيف إليها الظرف (يوم):

وردت هذه الجملة في (أربعة) مواضع في نهج البلاغة، وكانت (يوم) مضافة إلى جملة فعلية في جميع هذه المواضع، فقد جاءت مضافة إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمعلوم في قوله (عليه السلام): "أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله)"[٧٠]، فـ (يوم) مفعول فيه ظرف زمان والجملة الفعلية (بعث الله نبيه) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، والإمام (عليه السلام) "يريد أنّ المسلمين آنذاك كما كانوا في الجاهلية الجهلاء، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى على ما فيهم من سائر العيوب»[٧١]، وواضح أنّ الظرف (يوم) في هذا النصّ قد دلّ على الماضي فالإمام يقول للمخاطبين إنّكم عدّتم إلى ما كنتم عليه قبل البعثة النبوية.

وجاءت هذه الجملة في موضع آخر مصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول، قال (عليه السلام): "وَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ"[٧٢]، فـ (يوم) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (أُسِرَ أخوك) واقعة في موضع جر بالإضافة، هذا النص من كتاب كتبه الإمام (عليه السلام) لمعاوية جواباً،

وكان معاوية قد أوهم أنّه من المهاجرين فأجابه الإمام «وقد انقطعت الهجرة يوم أُسِرَ أبوك، أي: حين الفتح»[٧٣]، فانقطاع الهجرة، وأسر أبيه[*]، أحداث وقعت في الزمن الماضي بالنسبة لزمن التكلم، فاتضح أن دلالة الظرف (يوم) في هذا النص هي الزمن الماضي.

وجاءت هذه الجملة في موضع آخر مصدرة بفعل ماضٍ ناقص، قال (عليه السلام): "وَ اذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ وَ لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمُ الْعُهُودُ وَ لَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ وَ مَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ"[٧٤]، فـ (يوم مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة (كنتم في أصلابهم ببعيد) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، و "الإمام عليه السلام يبيّن كيف أنّ الخلف لم يتعظ بما آل إليه السلف مع أنّ العهد بينهما ليس ببعيد»[٧٥]، فما آل إليه الخلف وإن كان من السلف ليس ببعيد إلّا أنّه حدث ماضٍ، فدلّ الظرف (يوم) في هذا النص على الزمن الماضي.

وورد هذا الظرف في موضع واحد مضافًا إلى جملة فعلية فعلها مضارع، وهذا الموضع هو قوله (عليه السلام) من عهده لمالك الأشتر: "ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ"[٧٦]، فـ (يوم) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (تلقاه) واقعة في موضع جر مضاف إليه، والظرف متعلق بالمصدر (الإعذار)، فقد أمره من جملة ما أمره «أن يتفقد أمور من لا يمكنه الوصول إليه منهم لعجزه وحقارته في عيون الأعوان والجند، وأن يفرغ لهؤلاء ثقة له من أهل الخشية والتواضع وينصبه لهم ليرفع إليه أمورهم»[٧٧]، ثم أوصاه «أن يعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم يلقاه»[٧٨]، وهذا اليوم الذي يلقى

فيه مالك (وكل العباد) ربّهم هو لا شك يوم القيامة وهو لمّا يأتِ أي: هو حدث مستقبل، فدلّ الظرف (يوم) في هذا النص على الزمن المستقبل.

ممّا تقدم يتضح أنّ هذه الجملة المضاف إليها الظرف (يوم) قد وردت في مواضع قليلة في نهج البلاغة، وكانت جملةً فعليةً في كل تلك المواضع، وكان فعلها ماضياً في أغلب مواضعها، فقد جاء فعلها ماضياً في ثلاثة مواضع، وكانت هذه الجملة دالةً على الزمن الماضي في جميع تلك المواضع، أمّا في الموضع الرابع فقد جاء فعلها مضارعاً وكانت تلك الجملة دالةً على الزمن المستقبل

٢ـ الجملة المضاف إليها الظرف (حين):

وردت هذه الجملة في (تسعة وعشرين) موضعاً، وقد كانت هذه الجملة فعلية إلّا في موضع واحد، ووردت في هذا الموضع مسبوقة بلا النافية، أمّا الجملة الفعلية فقد كانت مصدرة بفعل ماضٍ في مواضع، ومصدرة بفعل مضارع في مواضع أخرى، وجاءت هذه الجملة على أنماط مختلفة، وحملت دلالات زمنية متنوعة، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١ـ الجملة الاسمية:

لم ترد الجملة الاسمية مضافاً إليها (حين) إلّا في موضع واحد، ووردت هذه الجملة مسبوقة بـ (لا) النافية، وهذا الموضع هو قول الإمام (عليه السلام): "بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَ لَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَ لَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ"[٧٩]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الاسمية (لا علم قائم) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، ومعنى كلامه (عليه السلام): "أي: بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله) في زمان لم يكن فيه علامات الهداية والإرشاد قائمة»[٨٠]، وبعثة النبي (صلى الله عليه وآله) سابقة لزمن التكلم، فدلّ ذلك

على أنّ الظرف (حين) قد أفاد الدلالة على الزمن الماضي.

٢ الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة مصدرة بفعل مضارع في (عشرة) مواضع، وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (حين + فعل مضارع + جار ومجرور متعلقان بالفعل + الفاعل) كقوله (عليه السلام): "وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ الله"[٨١]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (يصل) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وهذا الكلام من كتاب له (عليه السلام) إلى عامله المنذر بن الجارود العبدي، والكتاب يشتمل على توبيخ الإمام لهذا العامل، إذ كان قد خان في ما ولاه من أعماله، ثم بعد توبيخه استقدمه[٨٢]، أي: طلب قدومه، وهذا القدوم لمّا يقع لأنه لا يتم إلّا بعد وصول الكتاب، فدل ذلك على أن الظرف (حين) في هذا النص قد دل على الزمن المستقبل.

وقوله (عليه السلام): "وَ ايْمُ الله مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ"[٨٣]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (تنزل بهم النقم) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، والإمام في هذا النصّ يوضّح العلاقة بين زوال النعم واجتراح الذنوب، ثم يصف العلاج لتدارك النعم إذا ما زالت فـ «إذا مرّ

بالمؤمن لحظات من المخاوف يلجأ إلى الله ويطلب منه العون والفرج، والله يسمع ويجيب دعوة الداعي»[٨٤]، فـ (حين) في هذا النصّ لا تتعلق بزمن معين بل إنّها تدل على زمن عام، ففزع الناس إلى الله في كل وقت كفيل بإذن الله أن يدفع النقم ويرد النعم، فهذا كلام عام يشمل الزمن الماضي، الزمن الحاضر، والزمن المستقبل.

النمط الثاني: (حين + جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول) كقوله (عليه السلام): "وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ"[٨٥]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (يسار) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وقد دلّت (حين) على الزمن المستقبل بقرينة الفعل الطلبي (صلّوا) وهو فعل أمر يطلب به إحداث الفعل في الزمن المستقبل.

النمط الثالث: (حين + جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ (لا) النافية)، كقوله (عليه السلام): "وَ اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ"[٨٦]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (لا تغني) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، فقد أفادت (حين) الدلالة على الزمن المستقبل بدلالة فعل الأمر (اعتزم).

ـ الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ:

وردت الجملة المضاف إليها (حين) مصدرة بفعل ماضٍ في (ثمانية عشر) موضعاً، وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (حين + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاعل)، كقوله (عليه السلام): "وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ

الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله)"[٨٧]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل (سمعت) وهو مضاف، والجملة الفعلية (نزل الوحي) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وواضح أنّ دلالة الظرف (حين) هي الماضي.

النمط الثاني: (حين + جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل)، كقوله (عليه السلام): "تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً أَ لَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا"[٨٨]، فالجملة الفعلية (سُئلوا) واقعة في موضع جرّ بالإضافة.

وقوله (عليه السلام): "مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لله حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ"[٨٩]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان والجملة الفعلية (عُصِيَ) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وهذا نصّ من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر وقد وصفهم فيه بأنّهم غضبوا لله[٩٠]، ومعلوم أنّ غضبهم لله سابق لوصف الإمام لهم، فدلّ ذلك على أنّ (حين) قد دلّت على الزمن الماضي.

النمط الثالث: (حين + جملة مصدرة بفعل ناقص) كقوله (عليه السلام): «فَيَا عَجَباً عَجَباً وَ اللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى»[٩١]، فـ (حين) مفعول فيه ظرف زمان، والجملة (صرتم غرضاً) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، إنّ الإمام (عليه السلام) في هذا النص يتعجب من حال أصحابه وتقاعسهم عن جهاد عدوهم «ثم لمّا أظهر لهم التعجب ووصفه بالشدة أعقبه بذكر الأمر المتعجَّب منه ليكون في نفوسهم أوقع، ثم أردف ذلك التعجب بالدعاء عليهم بالبعد عن الخير وبالحزن بسبب

تفرّقهم، وأعقبه بالتوبيخ لهم والتبكيت بما يأنف منه أهل المروءة والحمية ويوجب لهم الخجل والاستحياء من صيرورتهم بسبب تقصيرهم غرضاً للرماة»[٩٢]، فتعجب الإمام من المخاطبين، والدعاء عليهم بالبعد عن الخير، والتوبيخ لهم، والتبكيت، بسبب صيرورتهم غرضاً يرمى، فدلالة (حين) هي الزمن الماضي.

نخلص ممّا تقدم أن الظرف (حين) قد أضيف إلى الجملة الاسمية، وإلى الجملة الفعلية، وكانت أضافته في معظم تلك المواضع إلى الجملة الفعلية، إذ لم يأتِ مضافاً إلى الجملة الاسمية إلّا في موضع واحد، أمّا المواضع المتبقية فقد أضيف فيها إلى الجملة الفعلية، المصدرة بفعل ماضٍ أو مضارع، وقد تنوعت الدلالات الزمنية لهذه الجملة، فتارة تدل على الزمن الماضي، وأخرى تدل على الزمن الحاضر، وثالثة تدل على الزمن المستقبل، ورابعة لا تتعلق بزمن معين بل تدل على زمن عام.

٣ـ الجملة التي أضيف إليها (لمّا) الظرفية:

و (لمّا) هذه من الظروف التي تختصّ بالإضافة إلى الجملة الفعلية[٩٣]، وقد اختلفت كلمة النحاة في هذا الظرف على ثلاثة أقوال، أمّا القول الأول فهو أنّه حرف، وهو مذهب سيبويه، فقد ذهب إلى أنّها حرف يدلّ على وجود الشيء لوجود غيره[٩٤]، أمّا القول الثاني: وهو مذهب «ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جنّي وتبعهم جماعة أنّها ظرف بمعنى حين»[٩٥]، وأمّا القول الثالث فهو مذهب ابن مالك الذي يقول: "إذا وَلِيَ (لمّا) فعل ماضٍ لفظاً ومعنى فهي ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب»[٩٦]، وهو بهذا قد جمع بين المذهبين الأول والثاني[٩٧].

أمّا المحدثون فقد جعل الدكتور تمام حسان (لمّا) من الظروف التي يفاد

الزمن منها بالمطابقة والزمن عنده في الظرف كناية عن زمان اقتران حدثين، وزمان الظرف معنى للظرف[٩٨].

وقد وردت الجملة مضافاً إليها الظرف (لمّا) في (ثلاثة وعشرين) موضعاً، وكانت في جميع تلك المواضع مصدّرة بفعل ماضٍ، إلّا في موضع واحد وردت مصدّرة بفعل مضارع مسبوق بأداة الجزم (لم)، وهذا تفصيل الأنماط التي وردت عليها هذه الجملة:

النمط الأول: (لمّا + فعل ماضٍ لازم + الفاعل) كقوله (عليه السلام): "فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَ حَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا"[٩٩]، فـ (لمّا) مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالجواب (فجّر) وهو مضاف، والجملة الفعلية (سكن هيج الماء) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، فقد أفاد هذا التركيب (لمّا + الفعل الماضي) الدلالة على الزمن الماضي، فواضح أنّ سكون الماء حدث ماضٍ، و (لمّا) في النص بمعنى (حين)، أي: (فحين سكن هيج الماء... فجّر ينابيع العيون).

النمط الثاني: (لمّا + فعل ماضٍ متعدٍّ + الفاعل + المفعول به)، كقوله (عليه السلام): "وَ لَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَ كَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً"[١٠٠]، فـ (لمّا) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (أدخل) واقعة في موضع جرّ مضاف إليه، فقد أضيف الظرف (لمّا) إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى، وقد دلّ هذا التركيب على الزمن الماضي، فإدخال الله للناس في دينه أفواجاً حدث سابق، وجاء الجواب جملة مصدرة بالفعل (كان) وهي أيضاً دالة على الماضي.

وقوله (عليه السلام): "وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ

عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ"[١٠١]، فالجملة الفعلية (اصطفى) جواب الشرط مقدّم، و (لمّا) اسم شرط بمعنى (حين)، والجملة الفعلية (بدّل) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وقد قدّم الجواب (اصطفى) لأنّ مدار الاهتمام هو اصطفاء الأنبياء، أمّا الدلالة الزمنية فقد دلّت (لمّا) على الزمن الماضي.

وقوله (عليه السلام): "وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا"[١٠٢]، فـ (لمّا) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (عمّوه) واقعة في موضع جرّ بالإضافة.

النمط الثالث: (لمّا + فعل ماضٍ متعدٍّ + المفعول به + الفاعل)، كقوله (عليه السلام): "وَ لَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى"[١٠٣]، فـ (لمّا) ظرف زمان بمعنى (حين) متضمن معنى الشرط، وهو متعلق بجواب الشرط، والجملة الفعلية (دعانا) واقعة في موضع جر بالإضافة، ومعنى كلامه «أي: لمّا دعانا القوم وهم أهل الشام إلى أن نحكّم، أي نجعل الحَكَم بيننا القرآن وهو كتاب الله تعالى لم نكن الفريق المتولّي المعرض عن كتاب الله سبحانه»[١٠٤]، ومعلوم أنّ هذه الأحداث وقعت في زمن مضى، فدلّ ذلك على أن هذا التركيب يدلّ على الزمن الماضي.

٤ـ الجملة التي أضيف إليها الظرف (مذ):

مذ: ظرف يدلّ على الزمن الماضي ويقع بعده جملة اسمية أو فعلية ماضوية[١٠٥]، وجاء في المقتضب: "وأمّا (مذ) فيقع الاسم بعدها مرفوعا على معنى، ومخفوضاً على معنى، فإذا رفعت فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبره، غير أنّها لا تقع إلّا في الابتداء

لقلة تمكنها وأنها لا معنى لها في غيره..."[١٠٦].

وقد ورد هذا الظرف في (أربعة) مواضع، وكان في جميعها مضافاً إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ، وكان هذا الفعل مبنياً للمعلوم في موضع واحد، ومبنياً للمجهول في المواضع الأخرى، وقد وردت الجملة المضاف إليها هذا الظرف على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: (مذ + جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمعلوم)، ورد هذا النمط في موضع واحد وهو قوله (عليه السلام): "وَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ"[١٠٧]، فـ (مذ) مفعول فيه ظرف زمان وهو مضاف، والجملة الفعلية (صحبته) واقعة في موضع جر مضاف إليه[١٠٨]، جاء في مفتاح السعادة في شرح هذا المقطع: "وفي قوله (عليه السلام): إنّ الكتاب لمعي إلى آخر ما قال. إشارة إلى الحديث المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً..."[١٠٩]، فالإمام لم يفارق الكتاب مذ صحبه، وقد صحبه مذ نزوله، فدلّ ذلك على أنّ الظرف (مذ) قد دلّ على الزمن الماضي.

النمط الثاني: (مذ + جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول)، كقوله (عليه السلام): "مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ"[١١٠]، فـ (مذ) مفعول فيه، والجملة الفعلية (أريته) واقعة في موضع جر مضاف إليه، وكلامه هذا (عليه السلام)، إشارة منه إلى بعض علل وجوب اتباعه لأنّ من لم يشكّ في الحقّ أحقّ بالاتباع ممّن كان في شكّ من دينه لاحتياجه لمن يهديه[١١١]، فعدم شكّ الإمام بالحقّ كان مذ رأى الحقّ، وقد كانت رؤية الإمام للحقّ مذ بُعث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ هو (عليه السلام) أوّل من آمن به، فدلّ ذلك على أنّ الظرف (مذ) قد دلّ على

الزمن الماضي.

قلنا إنّ (مذ) ظرف يُضاف إلى الجملة الفعلية والاسمية، غير أنّه قد اتضحّ بعد الاستقراء أنّ هذا الظرف لم يأتِ في نهج البلاغة مضافاً إلى الجملة الاسمية بل لازم الإضافة إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ، وكان دالا في جميع مواضعه على الزمن الماضي.

٥ـ الجملة التي أضيف إليها الظرف بينا:

بينا على زنة (فعلى) أشبعت الفتحة فصارت ألفاً[١١٢]، "وبينما زيدت عليها (ما) والمعنى واحد تقول: بينا نحن نرقبه أتانا، أي: أتانا بين أوقات رقبتنا إياه... وكان الأصمعي يخفض بعد بينا إذا صلح في موضعه بين... وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر»[١١٣].

وقد وردت الجملة المضاف إليها الظرف (بينا) في (ستة) مواضع، وكانت هذه الجملة إمّا اسمية أو فعلية.

١ـ إضافة الظرف بينا إلى الجملة الاسمية:

ورد الظرف (بينا) مضافاً إلى الجملة الاسمية في ثلاثة مواضع، وكانت هذه الجملة بسيطة في موضع واحد، ومركبة في الموضعين الآخرين، وجاءت هذه الجملة على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول (بينا + جملة اسمية بسيطة + إذ الفجائية)، كقوله (عليه السلام): "فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَ تَرْكِ الْأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ"[١١٤]، فـ (بينا) مفعول فيه ظرف زمان، والجملة الاسمية (هو كذلك) واقعة في موضع جرّ بالإضافة[١١٥].

النمط الثاني: (بينا + جملة اسمية مركبة + إذ الفجائية)، كقوله (عليه السلام): "وَ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا"[١١٦]،

فقد أضاف الظرف (بينا) إلى الجملة الاسمية (هم حلوا).

٢- إضافة الظرف بينا إلى الجملة الفعلية:

وردت هذه الجملة في (ثلاثة) مواضع وقد أضيفت إلى الفعل المضارع في جميعها، وعلى وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: (بينا + جملة فعلية فعلها مضارع + حتى + جملة فعلية)، ورد هذا النمط في موضع واحد وهو قوله عليه السلام: "فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ وَ زَائِداً حَتَّى نَقَصَ"[١١٧]، فـ (بينا) مفعول فيه ظرف زمان، والجملة الفعلية (تراه) واقعة في موضع جر بالإضافة[١١٨]، و (حتى) حرف غاية، قال الشيخ محمد عبده: "وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج، أي: أنّ غاية سبوغه الانقباض، وغاية زيادته النقص»[١١٩]، قال محمد جواد مغنية: "وبين ظرف بمعنى وسط، فإن أضفتها إلى الزمان فهي ظرف زمان مثل: جاءني بين الطلوعين، والمكان فهي ظرف مكان مثل: جلست بين زيد وعمرو، ويجوز تكرارها، بين زيد وبين عمرو، ويجب مع الضمير بيني وبينك، وإن قلت: (بين بين) فهي مركب مزجي مبني الجزءين على الفتح، والأصل بين وبين مثل خمسة عشر أصلها خمسة وعشر، ولمّا حُذفت الواو جاء التركيب، وقد تُشْبَعُ الفتحة على آخرها فتصير ألفاً مثل (بينا) أو تزاد (ما) مثل (بينما) وقيل: الألف و (ما) عوض عن محذوف»[١٢٠].

النمط الثاني: (بينا + جملة فعلية فعلها مضارع + إذ الفجائية)، ورد هذا النمط في موضعين جمعهما قوله (عليه السلام): "لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَ الْغِنَى بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ"[١٢١]، فـ (بينا) مفعول فيه ظرف زمان، والجملة الفعلية (تراه) واقعة في

موضع جرّ بالإضافة، وقد «أفاد عليه السلام أن العافية والغنى وإن كانا من الخصال الحميدة التي قلّ وجودهما في الناس إلّا أنّ المؤمن العاقل ينبغي أن لا يغتر بهما بحيث يغفل عن تبعاتهما وذلك لأنّه يقابلهما السقم والفقر فبينا تراه معافى أي تراه في العافية إذ سَقِمَ وقد تراه في الغنى إذ افتقر والحاصل أنّ الدنيا وما فيها لا تبقى على حالة واحدة والتغيّر والحدوث من شؤونها الذاتية والاغترار بكل نعمة فيها دليل على الجهل بحقيقة الدنيا ونعمها وهذا هو السرّ في عدم الاعتماد بالنعمة مضافاً إلى أنّ كل نعمة في الدنيا»[١٢٢].

المبحث الثالث: الجملة التي أضيف إليها الظرف الدال على المكان (حيث):

حيث: "ظرف مكان مبني على الضم، ولا يستعمل إلّا مضافاً إلى الجمل، اسمية كانت أو فعلية»[١٢٣]، وقد ذكر سيبويه هذا الظرف بقوله: "وإنّما منع حيث من أن يجازى بها أنّك تقول: حيث تكون أكون، فتكون وصل لها، كأنّك تقول: المكان الذي تكون فيه أكون، ويبيّن هذا أنّها في الخبر بمنزلة إنّما وكأنّما وإذا، أنّه يبتدأ بعدها الأسماء، إنّك تقول: حيث عبد الله قائم زيد، وأكون حيث زيد قائم»[١٢٤]، وتابعه المبردُ في وجوب إضافة هذا الظرف إلى الجملة، وسبب إضافتها كما يرى المبرد إلى الجملة الاسمية أو الفعلية هو مشابهتها لظروف الزمان ومشاركتها إياها بالإبهام، قال المبرد: "ولو أفردت (حيث) لم يصح معناها، فإضافتها إلى الفعل والفاعل وإلى الابتداء والخبر كما فُعل بظروف الزمان لمضارعتها ومشاركتها إيّاها في الإبهام، فلذلك تقول: قمتُ حيث قمتَ، وقمتُ حيث زيد قائم، كما تقول: قمت يوم قام زيدٌ، وحين زيدٌ أمير»[١٢٥]، فأضيف الظرف (حيث) إلى الجملة الفعلية مرة، وإلى الجملة الاسمية مرة أخرى، كما فُعِل بظروف الزمان.

وإذا ما انتقلنا إلى مواضع هذه الجملة في نهج البلاغة، ألفيناها قد وردت في (ثلاثة وأربعين) موضعاً، وقد وردت مضافة إلى الجملة الاسمية، وإلى الجملة الفعلية:

١ـ الجملة الاسمية المضاف إليها الظرف (حيث):

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (حيث + جملة اسمية مثبتة)، ورد هذا النمط في (موضعين)، كقوله (عليه السلام): "وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى"[١٢٦]، فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان وهو مضاف، والجملة الاسمية (الفضيحة بك أولى) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وكلامه عليه السلام «إشارة إلى مقام ستاريته تعالى حيث إنّه تعالى لا يفضح العبد العاصي...، بل يستر عيبه ونقصه بلطفه وكرمه فإنّه ستار العيوب وغفار الذنوب»[١٢٧].

النمط الثاني: (حيث + جملة اسمية مسبوقة بلا النافية للجنس)، ورد هذا النمط في (موضعين) كقوله (عليه السلام): "أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَ لَا وَكِيلَ دُونَهُ"[١٢٨]، فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان وهو مضاف، والجملة الاسمية (لا شهيد غيره) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وكلامه (عليه السلام) هذا من عهد له إلى بعض عماله وهو يأمره بتقوى الله في السرّ والعلن وهو «إشارة إلى موضع إسرار العمل وإخفاء الأمور وأتى بقوله لا شهيد غيره ولا وكيل دونه في معرض الوعد والتخويف باطلاعه تعالى على سرائر العباد وخفيات أعمالهم وتوليه لها دون غيره»[١٢٩]، فالإمام (عليه السلام) يأمر هذا العامل بتقوى الله حيث لا يكون شهيداً على الإنسان إلا الله ولا وكيلاً دونه.

النمط الثالث: (حيث + جملة اسمية

حُذِفَ منها الخبر)، ورد هذا النمط في موضعين، كقوله عليه السلام: "وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ وَ مَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَ مَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ"[١٣٠]، فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان وهو مضاف، و (بطنه) مبتدأ خبره محذوف تقديره (موجود) والجملة الاسمية (بطنه موجود) واقعة في موضع جر بالإضافة[١٣١]، قال الشارح محمد تقي النقوي في شرح هذا المقطع: "أي: وموضعها الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن»[١٣٢]، فـ (حيث) في هذا النص ظرف مكان.

٢ـ الجملة الفعلية المضاف إليها ظرف المكان (حيث):

وردت هذه الجملة مصدرة بفعل ماضٍ أو مضارع وكما يأتي

آ الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (حيث + جملة فعلية فعلها مضارع مجرد)، ورد هذا النمط في (ثمانية) مواضع، كقوله (عليه السلام): "أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ وَ انْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ... ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ"[١٣٣]، فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان وهو مضاف، والجملة الفعلية (تسكرون) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، هذا النصّ من خطبة له (عليه السلام) يشير فيها «إلى زمرة من أهل الله يأتون من بعده، لهم درجات عند ربّهم ومغفرة، أمّا عند الناس فهم من المنسيين لا لشيء إلّا لأنّهم يتقون الله»[١٣٤]، بعد هذا الوصف لذلك الزمان وأهله يقول (عليه السلام) (ذاك حيث تسكرون...) و"(الغرض من هذا الكلام هو أنّ الناس يسكرون في ذاك الزمان بسبب النعمة والنعيم وذلك لأنّ سكر النعمة أشدّ وأعظم من سكر الشراب»[١٣٥].

النمط الثاني: (حيث + جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية)، ورد هذا النمط في (ثلاثة) مواضع، كقوله (عليه السلام): "ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْراً الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا"[١٣٦]، ف(حيث) مفعول فيه ظرف مكان والجملة الفعلية (لا يلتئم) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، هذا الكلام من عهده لمالك الأشتر وهو يوصيه بالتجار ويقول له «إنّهم يجلبون المنافع من حيث لا يلتئم الناس لمواضعها لصعوبتها»[١٣٧]، أي: إن هؤلاء التجار يجلبون المنافع من مكان لا يلتئم الناس لمواضعها، ف الظرف (حيث) في هذا النص يدل على المكان.

النمط الثالث: (حيث + جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلم)، ورد هذا النمط في (موضع) واحد، هو قوله (عليه السلام): "ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ"[١٣٨]، ف (حيث) مفعول فيه ظرف مكان وهو مضاف، والجملة الفعلية (لم تسلم) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، يعني (عليه السلام) في هذا الكلام بني أمية، قال الشارح البحراني في شرحه لهذا المقطع: "استعار لخروجهم لفظ السيل، وشبّهه بسيل جنّتي مأرب، وهما جنّتا سبأ المحكي عنهما في القرآن الكريم ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾[١٣٩]، ووجه الشبه الشدّة في الخروج وإفساد ما يأتون إليه كقوة ذلك السيل حيث لم يسلم عليه مرتفع من الأرض»[١٤٠].

ب – الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ:

وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (حيث + جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت)، ورد هذا النمط في (أربعة وعشرين) موضعاً، منها قوله (عليه السلام): "فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ"[١٤١] فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان، والجملة الفعلية (شاء) واقعة في موضع جرّ بالإضافة، وكلامه (عليه السلام) لعثمان يقول له لا تكونن لمروان بن الحكم كالدابّة يسوقك حيث يشاء[١٤٢]، أي: يسوقك إلى المكان الذي يريد، فدلّ الظرف (حيث) على المكان.

النمط الثاني: (حيث + فعل ماضٍ مبني للمجهول)، كقوله (عليه السلام): "أَ وَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ حِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ"[١٤٣]، فـ (حيث) مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالفعل (قلت) وهو مضاف، والجملة الفعلية (استشهد) واقعة في موضع جرّ بالإضافة[١٤٤].

الخاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمال أهمها بالنقاط الآتية:

١ـ جاءت (إذا) مضافةً إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ في معظم مواضعها، وجاء المضارع في مواضع قليلة، وكان الفعل المضارع في جميع تلك المواضع مسبوقاً بأداة النفي (لم)، وقد أفادت هذه الجملة دلالتين، الأولى: الزمن الماضي، والأخرى الزمن المستقبل، كما وردت إذا في بعض المواضع وقد وليها الاسم.

٢ ذهب بعض الباحثين إلى أن (إذا) يمكن أن تأتي للدلالة على أمر مشكوك فيه، وقد أثبت البحث أنها تأتي للدلالة على أمر مقطوع فيه.

٣ وردت الجملة المضاف إليها الظرف

(إذا) التي فعلها ماضٍ غير مرتبطة بزمن معيّن، بل تدل على زمن عام، وذلك إذا كانت هذه الجملة تصف بعض سلوكيات الكائن الحيّ .

٤- ورد الظرف (يوم) مضافاً إلى الجملة في مواضع قليلة في نهج البلاغة، وكانت هذه الجملة، جملة فعلية فعلها ماضٍ، دالة على الزمن الماضي في معظم تلك المواضع، وقد وردت في موضع واحد مضافاً إليها الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، وكانت دالة في هذا الموضع على الزمن المستقبل.

٥ ورد الظرف (حين) مضافاً إلى الجملة الاسمية وإلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ والتي فعلها مضارع، وقد اختلفت الدلالة الزمنية التي تؤديها هذه الجملة، فتارة تدل على الماضي، وتارة تدل على المستقبل.

٦ ورد الظرف الدالّ على المكان (حيث) مضافاً إلى الجملة الاسمية وإلى الجملة الفعلية، موافقاً لما قاله النحاة في هذا الظرف.

٧ أظهر البحث أنّ للسياق أثراً في توجيه دلالة الجملة، وقد اتضح هذا الأثر في غير موضع، في نهج البلاغة.

الهوامش:

١- ينظر: الكتاب، ٣/ ١١٧ ١١٩، ٤/ ٢٢٩، المقتضب، ٤/ ٢٤٧ ٢٤٨، شرح المفصل، ٤/ ٩٥ ٩٦، أوضح المسالك، ٣/ ١٢٤ ١٣٢.

٢- الكتاب. ٣/ ١١٩.

٣- المقتضب، ٣/ ١٧٧.

٤- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ٢٠٧.

٥- النحو الوافي، ١/ ٨١.

٦- نهج البلاغة، ١٦٥.

٧- في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ١٨.

٨- فصلت / ١١.

٩- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٢/ ٣٧٤.

١٠- نهج البلاغة، ٦١٩.

١١- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩٣١.

١٢- معاني النحو، ٤/ ٥٧.

١٣- نهج البلاغة، ٣٠٢.

١٤- نهج البلاغة، ١٦٣.

١٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٦/ ٤١٥.

١٦- ينظر: ارتشاف الضرب، ٦٦٨، أوضح المسالك، ١/ ١٥، النحو الوافي، ١/ ٤٠.

١٧- النساء / ٤١ ٤٢.

١٨- التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٥٩.

١٩- نهج البلاغة، ٥١.

٢٠- ينظر: إعراب نهج البلاغة، ١/ ١٠٦.

٢١- الكتاب، ٤/ ٢٣٢.

٢٢- المقتضب، ٤/ ٣٤٧.

٢٣- نهج البلاغة، ٦٤٢.

٢٤- نهج البلاغة، ٣٢٣.

٢٥- نهج البلاغة، ٥٢٧.

٢٦- الجنى الداني، ٣٦٧.

٢٧- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، ٨٠.

٢٨- نهج البلاغة، ٤٨٨.

٢٩- نهج البلاغة، ١٨٠.

٣٠- في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.

٣١- نهج البلاغة، ٣١٣.

٣٢- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣/ ٥٤٨.

٣٣- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ٨٠، والبرهان في علوم القرآن، ٢/ ٣٦٢، وشرح التلخيص، ٢٧٨،

٣٤- معاني النحو، ٤/ ٦٢.

٣٥- الكهف / ١٧.

٣٦- معاني النحو، ٤/ ٦٢.

٣٧- الفجر / ٤.

٣٨- معاني النحو، ٤/ ٦٢.

٣٩- نهج البلاغة، ٨٦.

٤٠- ينظر: الكتاب، ٣/ ٦٠، المقتضب، ٢/ ٥٥ ٥٦، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، ٣/ ١٠٢٢.

٤١- معاني النحو، ٤/ ٧١.

٤٢- المائدة / ٢.

٤٣- معاني النحو، ٤/ ٧١.

٤٤- البقرة / ٢٨٢.

٤٥- نهج البلاغة، ٤٢٨.

٤٦- نهج البلاغة، ٥٩٩.

٤٧- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩١٦.

٤٨- معاني النحو، ٤/ ٧٢.

٤٩- تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة، ٩٣.

٥٠- نهج البلاغة، ١٦١.

٥١- تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة، ٩٤.

٥٢- الفرقان / ٢١.

٥٣- الكتاب، ٣/ ١١٩.

٥٤- المقتضب، ٤/ ٣٤٧.

٥٥- شرح المفصل، ٤/ ٩٦.

٥٦- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٦١٥ ٦١٦، أوضح المسالك، ٣/ ١٢٧، و شرح ابن عقيل، ٢/ ٦١.

٥٧- نهج البلاغة، ٥٥٨.

٥٨- نهج البلاغة، ٥٦١.

٥٩- معاني النحو، ٤/ ١٠٢.

٦٠- ينظر: معاني النحو، ٤/ ١٠٢ ١٠٤.

٦١- الانفطار / ١ ٤.

٦٢- نهج البلاغة،٥٢٩.

٦٣- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٨٣٩.

٦٤- مغني اللبيب، ١/ ١٩٠.

٦٥- المرسلات / ٣٥.

٦٦- المائدة / ١١٩.

٦٧- الكتاب، ٣/ ١١٧.

٦٨- الكتاب، ٣/ ١١٩.

٦٩- المقتضب، ٤/ ٣٤٧.

٧٠- نهج البلاغة، ٦٨.

٧١- في ظلال نهج اللاغة، ١/ ١٣٢.

٧٢- نهج البلاغة، ٦٠٧.

٧٣- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩٢٢.

*- سمّى (عليه السلام) أخذ العباس لأبي سفيان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مختار وعرضه على القتل أسراً.

٧٤- نهج البلاغة، ١٥٦.

٧٥- في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٤٥٠.

٧٦- نهج البلاغة، ٥٨٥.

٧٧- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩٠٥.

٧٨- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩٠٥.

٧٩- نهج البلاغة، ٤١٥.

٨٠- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، لمؤلفه: محمد تقي النقوي، انتشارات قائن، تهران إيران، ط١، ١٣٨٤ش ١٤٢٦ق، ١٣/ ٣٤٤.

٨١- نهج البلاغة، ٦١٩.

٨٢- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٩٣٥.

٨٣- نهج البلاغة، ٣٤١.

٨٤- في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٩.

٨٥- نهج البلاغة، ٥٦٦ ٥٦٧.

٨٦- نهج البلاغة، ٥٥٩.

٨٧- نهج البلاغة، ٤٠٢.

٨٨- نهج البلاغة، ٤٢٢.

٨٩- نهج البلاغة، ٥٤٥.

٩٠- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/ ٨٦٤.

٩١- نهج البلاغة، ٨٦.

٩٢- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٢/ ٢١٩.

٩٣- ينظر: أوضح المسالك، ٣/ ١٢٧.

٩٤- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٣٤، وأوضح المسالك، ٣/ ١٢٧، هامش الصفحة.

٩٥- مغني اللبيب، ١/ ٣١٠.

٩٦- تسهيل الفوائد، ٢٤١.

٩٧- ينظر: الجنى الداني، ٥٩٤.

٩٨- اللغة العربية معناها ومبناها، ١٢٢.

٩٩- نهج البلاغة، ١٧٢.

١٠٠- نهج البلاغة، ٤٩٧.

١٠١- نهج البلاغة، ٥٠.

١٠٢- نهج البلاغة، ٤٢٨.

١٠٣- نهج البلاغة، ٢٤٢.

١٠٤- مفتاح السعادة، ٩/ ٤٤٥.

١٠٥- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ٥٩.

١٠٦- المقتضب، ٣/ ٣٠.

١٠٧- نهج البلاغة، ٢٣٧.

١٠٨- إعراب نهج البلاغة، ٣/ ٥١٧.

١٠٩- مفتاح السعادة، ٩/ ٤٠٨.

١١٠- نهج البلاغة، ٦١.

١١١- منهاج البراعة، ٣/ ١٣٣.

١١٢- ينظر: سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٥. و لسان العرب، ١٣/ ٦٥، و تاج العروس، ٣٤/ ٣٠٣.

١١٣- تاج العروس، ٣٤/ ٣٠٣.

١١٤- نهج البلاغة، ٤٥٥.

١١٥- إعراب نهج البلاغة، ٧/ ٣٤٠.

١١٦- نهج البلاغة، ٧١٤.

١١٧- نهج البلاغة، ١١٨.

١١٨- إعراب نهج البلاغة، ٢/ ٦٦.

١١٩- نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده، ١/ ١٠٩.

١٢٠- في ظلال نهج البلاغة، ١/ ٣٢٠ ٣٢١.

١٢١- نهج البلاغة، ٧١٨.

١٢٢- مفتاح السعادة، ١٧/ ٥٥٣.

١٢٣- معاني النحو، ٢/ ٢١٠.

١٢٤- الكتاب، ٣/ ٥٨.

١٢٥- المقتضب، ٣/ ١٧٥ ١٧٦.

١٢٦- نهج البلاغة، ٥٣٠.

١٢٧- مفتاح السعادة، ١٥، ١٤٣.

١٢٨- نهج البلاغة، ٥٠٧.

١٢٩- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٤/ ٨١٠.

١٣٠- نهج البلاغة، ٣١٥.

١٣١- إعراب نهج البلاغة، ٥/ ١٨٥.

١٣٢- مفتاح السعادة، ١١/ ٢٨٥.

١٣٣- نهج البلاغة، ٣٧٠.

١٣٤- في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٨٠ ٨١.

١٣٥- مفتاح السعادة، ١٢/ ٣٩٦.

١٣٦- نهج البلاغة، ٥٨٣.

١٣٧- مفتاح السعادة، ١٥/ ٥٠٥.

١٣٨- نهج البلاغة، ٣١٩.

١٣٩- سبأ/ ١٦.

١٤٠- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣/ ٥٥٤.

١٤١- نهج البلاغة، ٣١١.

١٤٢- ينظر: مفتاح السعادة، ١١/ ٢٦٢.

١٤٣- نهج البلاغة، ٢٩٢.

١٤٤- ينظر: إعراب نهج البلاغة، ٤/ ٤٨٢.

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣- إعراب نهج البلاغة، الشيخ: عبد القادر قطيش، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تأليف: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٩)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦- البرهان في علوم القرآن، للإمام: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، د. ط، د. ت.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: علي هلالي، مراجعة: مصطفى حجازي وأخرين، الكويت، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٨- التبيان في إعراب القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، د. ط، د. ت.

٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،

ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجمهورية العربية المتحدة، د. ط، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

١٠- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة: الحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١١- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الناشر: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٢.

١٢- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي.

١٣- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٦٩٨هـ ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.

١٤- شرح التلخيص، للشيخ: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي ت ٧٨٦ هـ، تح: محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ليبيا، ط١، ١٣٩٢هـ ١٩٨٣م.

١٥- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ط، د. ت.

١٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.

١٧- شرح نهج البلاغة، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩هـ)، دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٣٠هق.

١٨- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، الدكتور: شرف الدين على الراجحي، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية مصر، د. ط، ١٩٩٥.
١٩- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٠- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١، ١٩٧٢م.
٢١- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٢٢- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
٢٣- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، د. ط، ١٩٩٤م.
٢٤- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٢٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (٧١٦هـ)، حققه: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، د. ط، د. ت.
٢٦- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، لمؤلفه: محمد تقي النقوي، انتشارات قائن، تهران إيران، ط١، ١٣٨٤ش ١٤٢٦ق.
٢٧- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠هـ ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د. مط، ط٢، مصر - القاهرة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
٢٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لمؤلفه: العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، عني بتصحيحه وتهذيبه: السيد إبراهيم المانجي، الناشر: المكتبة الإسلامية بطهران، طهران إيران، ط٤، د. ت.

٢٩- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت.

٣٠- نهج البلاغة، وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حققه وضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم إيران، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٣١- نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنسر والتوزيع، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.

الرسائل الجامعية

١- تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، كريم حمزة حميدي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، العراق، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢- الجمل التي لها محل من الإعراب في القرآن الكريم (دراسة نحوية ودلالية)، صاحب منشد عباس الزيادي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية القائد للتربية للبنات، العراق، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.